تعقيبات

الإسلام .. والسلام

نشرت مجلة « تايم » الأمريكية صورة خيالية للنبي محمد عليه السلام ، وقد رسمته فى شكل زنجى يمتطى جواداً وبيده سيف ، وكتبت تحت الصورة « الإسلام لا يعرف السلام » ، وتقول الوكالة التى نقلت هذا النبأ إن سفير الباكستان كان هو الدبلوماسى المسلم الوحيد الذى احتج بشدة لدى سفير أمريكا على هذه الوقاحة ، وأن الدوائر الدبلوماسية فى لندن قد بذلت جهوداً جبارة لمنع الهنود المسلمين أبناء الباكستان من القيام بمظاهرات عدائية ضد أمريكا .

هذا ما كان من أبناء الباكستان فى لندن . أما عندنا فقد اكتفت الحكومة المصرية بمصادرة عدد المجلة ومنعه من دخول مصر ، وأنا أذكر أن حكومتنا هذه قد ألقت فى الأيام الأخيرة بصحفى مصرى فى غياهب السجون لأنه تطاول وتجاوز الحد إذ كتب كلمة خفيفة يقول فيها إن ملك اليونان وقع فى حب فتاة

ولا عجب ، فنحن ناس ظرفاء جداً ، ومجاملون جداً ، وإننا لنحاول أن نراعى مشاعر وإحساسات أولئك الذين يهوون فى غير مبالاة على مشاعرنا وإحساساتنا بالنعال ..

لقد كان من الواجب على حكومتنا أن تمنع تلك المجلة منعاً باتاً من دخول مصر ، وأن تتفاهم مع الجامعة العربية على منعها من دخول الأقطار العربية الإسلامية كلها ، حتى تؤدب أولئك القوم الذين تحركهم أموال الصهيونيين ، فهم يعيشون عبيد المال وأرقاء النفعة ولو كلفهم ذلك التهجم على الكرامات والاستخفاف بالعواطف والإحساسات ..

وبعد ...

فهذه ليست أول وقاحة من نوعها ، ولن تكون كذلك آخر وقاحة من نوعها ، ونحن نقول لتلك المجلة ولبنى قومها : حقاً إن نبى « الإسلام لا يعرف السلام » مع الظلم والطغيان والزور والبهتان ، والاستعمار والاستعباد ، وما بعث محمد عليه الصلاة والسلام إلا ليحطم الأصنام ، ويدحض عبادة الإنسان للانسان ، وينادى أهل الأرض جميعاً إلى كلمة سواء ، هى التوجه إلى الله العلى الكبير ، ونحن أتباعه وأجناده «لن نعرف السلام» حتى تحطم طغيانكم ، ونبطل بهتانكم ، وندفع استعماركم الذى تطوقون به رقاب العباد .

نحن لا نعرف السلام إلا فى رعاية الإنسانية وخدمتها ، فمن مبلغ ذلك الكاتب الأحمق أن نبى الإسلام هو الذى نادى منذ أربعة عشر قرناً بأن « لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .. » على حين أن قومه الأمريكان يحلون فى هذا العصر — الذى يقولون عنه إنه عصر النور والحضارة — قتل الزنوج والهنود لأنهم يعتبرونهم أقل مرتبة فى الإنسانية . . وبعد هذا يتحدثون عن الإنسانية وعن المدنية وعن السلام ..

مجمع اللغوى :

مر على إنشاء المجمع اللغوى خمسة عشر عاماً ، فقد أنشىء فى عام ١٩٣٢ ، ويذكر الذاكرون أن المرسوم الملكى الذى صدر بإنشاء المجمع قد حدد الأغراض التى طلب إليه تحقيقها وهى : « ا » أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة فى العصر الحاضر ، وذلك بأن يحدد فى معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغى استعماله أو تجنبه من التراكيب . «ب» أن يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية وأن ينشر أبحاثاً دقيقة فى تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها . «جـ» أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

والآن ، وبعد أن مضت تلك السنوات الطويلة التى تغيرت فيها الدنيا ، وتغير العالم والتاريخ ، ماذا حقق المجمع من تلك الأغراض ، وماذا أجدى على اللغة من تلك المهمات التى رسمها المرسوم ؟ !

قالوا من زمن طويل إنه يشتغل بإنجاز معجم وسيط ، وأنه بعد المدة لوضع معجم مطول ، وهو إلى الآن عندما قالوا : فلا

المعجم الوسيط أخرج وأنجز ، ولا فى المعجم المطول فكر وبحث.

وقالوا إنه سيخرج معجما تاريخياً ، ثم قالوا إنه سيكتفى فى ذلك بإخراج معجم المستشرق الألمانى «فيشر»، وإلى الآن لم يسمع أبناء العربية خبراً عن ذلك المعجم .

وقالوا إنه سينظم دراسات للهجات العربية ، وقالوا إنه سيضع ويحقق من الألفاظ العربية ما يوسع فى مادة اللغة ويجعلها وافية فى التعبير عن حاجات العصر ، وما أحس الناس أثراً لذلك ، وكل ما كان أن وضع المجمع جملة من الألفاظ والمصطلحات ولهكنه طواها فى مضابطه التى لا ترى النور ، أو نشرها فى تلك المجلة التى يوزعها على الرجال الرسميين الذين لا يعنيهم أمر اللغة فى شىء ..

والسبب فى ذلك أن حكومتنا نظرت إلى المجمع كأنه هيئة تشريفية ، لا هيئة عاملة ، فأخذت تلصق به من تريد تشريفهم وخدمتهم لا خدمة اللغة بهم ، فما أشبه المجمع فى حاله الراهنة بهيئة كبار العلماء ، فليس لأيهما أى أثر فى الحياة العلمية .

والعجيب أن الحكومة تعمد فى كثير من الأحيان إلى اختيار أعضاء فى المجمع من بين الرجال الذين لهم من مشاغلهم الخاصة وأعمالهم فى الدولة ما لا يسمح لهم بالتفكير فى اللغة ولا فى معاجمها ولا فى مجمعها ! !

أيها الناس ، لقد مرت خمسة عشر عاماً ، فقولوا لنا ماذا كسبت اللغة من هذا المجمع ، وماذا كانت تخسر لو لم يكن هذا المجمع . .

غيرة ! !

كتب أحد الكتاب مقالا فى إحدى الصحف يقول فيه : « إن من المؤسف حقاً أن يلاحظ الإنسان أن الصلة قد انقطعت أو كادت بين القراء المصريين والأدب الفرنسى المعاصر ، فبينما كان الجيل السابق من المثقفين المصريين يعرفون الكثير عن أناتول فرانس وأندريه جيد وفرانسوا مورياك وغيرهم من الأدباء الفرنسيين الذين بلغوا أوجهم بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٢٥ نجد القارىء المصرى المعاصر لا يكاد يعرف إلا القليل جداً عن الظاهرين من الأدباء والمفكرين الفرنسيين اليوم ..»

هذا ما قاله ذلك الكاتب بلغته وبأسلوبه ، وهذا هو مادعاه إلى التأسف والتحسر ، ونحن لا ندرى : أهى غيرة على الشعب المصرى ، أم على الأدب الفرنسى ؟ !

يا سيدى المتأسف : إن شبابنا منصرفون عن أدبهم ، عازفون عن تراث آبائهم وأجدادهم ، ولا يعنيهم أن يأخذوا منه ما يقوم ألسنتهم ويشعرهم بذاتيتهم وقوميتهم ، أفما كان الأولى أن تفزع لهذا بدل أن تفزع لذلك الأدب الفرنسى الغريب ...

لند عنينا من قبل بأدب فرنسا ، وبحضارة فرنسا ، وأخلصنا لها المودة والمحبة ، وأشدنا بها يوم كانت ، وبكينا عليها يوم ماتت ، ومع ذلك فقد خذلتنا وهى لما تزل ملفوفة فى أكفان الموت ، وأبت علينا حق الحرية والحياة والكرامة

أنشدوا أدبكم قبل أن تنشدوا أدب الناس ، واحرصوا على أن أن تكون لكم ذاتية فى تفكيركم ، واتجهوا إلى ما خلف لكم الآباء من ثروة فكرية فإنها ثروة ضخمة نافعة ، واعلموا أن التظرف بالكلمات الأعجمية وقراءة القصص الأوربية أصبح مظهراً من مظاهر التفاهة التى لا تليق بالرجال ...

ابن هشام والدكتور زكي مبارك :

عرض الدكتور زكى مبارك فى مقال له بجريدة « البلاغ » للحديث عن العلامة النحوى ابن هشام الأنصارى فامتدحه وقال إنه يعرف من فلسفة النحو ما لا يعرف سيبويه ، ثم انتقده فى قوله : « ويجب فى المؤكد كونه معرفة ، وشذ قول عائشة رضى الله عنها : ما صام رسول الله شهراً كله إلا رمضان . . » فقال الدكتور : لأول مرة أستطيع الأخذ بتلابيب ابن هشام الأنصارى ، فالذى سمعناه وقرأناه أن السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق ، وأنها زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فأبوها عربى صريح ، وزوجها سيد العرب ، فكيف يكون فى كلامها شذوذ فى لغة العرب ؟.

وهنا أحب أن ألفت نظر الدكتور زكى إلى مسألة تناولها العلماء من قبل بالبحث والمناقشة حول الاستشهاد بالحديث . فقد رأى جمهرتهم أن الأحاديث إنما رويت بالمعنى كما دخلها كثير من الأحاديث الموضوعة والمصنوعة فى العصر العباسى ، ولهذا منع